العنوان: العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي 334 - 447 هـ / 945 - 1055 م
المصدر: آداب الرافدين (العراق)
المؤلف الرئيسي: اليوزبكي، توفيق سلطان
المجلد/العدد: ع 36
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2003
الصفحات: 49 - 62
رقم MD: 160793
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase
مواضيع: الحركات الثورية، التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، البويهيون، الأحوال السياسية، النظم السياسية، المعارضة السياسية، الملوك و الحكام، الصراع السياسي
رابط: http://search.mandumah.com/Record/160793

العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي ٣٣٤ – ٤٤٧هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥م

ا.د. توفيق سلطان اليوزبكي (*)

البويهيون: أصلهم وموطنهم

ينتسب البويهيون إلى الديلم، وهي تسمية جغرافية في بلاد جيلان الواقعة جنوب بحر قزوين، وهي تسمية جنسية لمن سكن هذه الاصقاع، وبنو بويه هم فرس نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلاد الديلم(١).

وتسميتهم بالبويهيين نسبة إلى جد هذه الأسرة أبو شجاع بويه بن فنا خسرو، وهم أسرة فقيرة كانت تسكن في بلاد الديلم(٢). وذكر صاحب الفخري(٣). أن بويه كان صيادا للسمك وأولاده يحتطبون الحطب، ونتيجة إلى ما وصل إليه أولاد بويه من نفوذ وسلطان في الدولة العباسية فقد ظهرت لهم أنسابا عدة، فقد نسبهم الصابئ(٤). إلى قبيلة ضبة العربية تقربا إليهم حيث كان كاتبا لديوان الإنشاء على عهد عضد الدجولة البويهي الذي أوعز له بتأليف كتاب يتضمن نسبهم وتاريخهم

(*) كلية الآداب / جامعة الموصل

(١) ابن الطقطقي: الفخري ص ٢٢٤، ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٩٧، دائرة المعارف الإسلامية (مادة ديلم).

(٢) الصابئ: المنتزع من كتاب التاجي ص ٤٨، ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص٢٧٧، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص٢٤٥، المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٣٥٣.

(٣) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٤.

(٤) الصابئ المنتزع من كتاب التاجي ص٢٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان ج١ ص٣٤.

ونسبهم البعض الآخر إلى ملوك الفرس[٥] وقد رد على ذلك البيروني[٦]. بقوله: ان نسب البويهين افتعله الصابئ سواء في نسبهم إلى العرب أو إلى ملوك الفرس. وأكد ابن خلدون[٧] عدم صحة هذا النسب بقوله: والحق ان هذا النسب موضوع تقرب إليهم به من لا يعرف طبائع الأنساب. مما يحملنا على القول: أن أصل البويهيين من عامة الفرس ولا أساس نسبتهم إلى غيرهم فقد كانوا يحملون نزعة الحقد الفارسي تجاه العرب والإسلام لأنهم جزء من أقاليم الدولة الفارسية والتي قضى عليها العرب منذ خلافة عمر بن الخطاب (رض) وعلى الديانة المجوسية فأصبحت بلاد الديلم جزءا من الدولة العربية الإسلامية، وقد ترك لهم الفاتحون التمتع بحريتهم الدينية فأسلم بعضهم واحتفظ قسم منهم بوثنيتهم وبالديانة الزرادشتية[٨].

وقد أسلم بويه وأولاده على يد الحسن بن علي الزيدي المعروف بـ (الاطروش) الذي دخل بلادهم بحدود سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م[٩]. وارتفع أمر أولاد بويه حتى دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م واصبح الابن الأخير أمد (أمير الأمراء) فيها راتبة الخليفة المستكفي بـ (معز الدولة).

---

(٥) ابن الطقطقي: الفخري ص٢٧٧.

(٦) البيروني: الاثار الباقية ص٣٨.

(٧) ابن خلدون: تاريخ العبر جـ٤ ص٤٢٦.

(٨) للتفاصيل ينظر: العلاقات السياسية للخلافة العباسية مع الإمارات الإسلامية في فترة التسلط البويهي، رسالة ماجستير غير منشورة للطالب عكاب يوسف اشرف عليها الدكتور توفيق اليوزبكي، كلية الآداب / جامعة الموصل ١٩٩٢.

(٩) الصابئ: المنتزع ص٣٨، ابن الأثير الكامل ج٨ ص٨١، ابن خلدون العبر ج٤ ص٤١٩.

ظهورهم على المسرح السياسي

لقد كانت بداية ظهورهم كقوة سياسية في بلاد جيلان عندما دخل أولاد بويه الثلاثة احمد وعلي والحسن جنودا مرتزقة في جيش أحد قادة العلويين وهو (ماكان ابن كالي) ولما انتهى نفوذ العلويين هناك تنافس قادة الديلم على وراثة ممتلكاتهم ومنهم أسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار الديلمي، ولما تمكن مرداويج من هزيمة (ماكان) وقتل (أسفار) استولى مرداويج على المدن المهمة في بلاد جيلان ووسع نفوذه فانضم إليه أولاد بويه الثلاثة فأكرمهم وولى علي بن بويه أعمال إقليم الكرج[١٠] وقام بجباية الأموال منها فأخذها لنفسه وزحف على مدن همدان وأصفهان فدخلهما وملكها كما زحف إلى ارجان ونيسابور فأستولى منها على أموال طائلة فزاد عدده وعدته وقويت شكيمته فاستولى على شيراز وراسل الخليفة الراضي وأراد ان يقاطعه على ما بيده فأجابه الخليفة وبعث إليه وزيره ابن مقلة ومعه الخلع واللواء[١١].

وبعد هذه الخطوة سعى البويهيون إلى تحقيق أهدافهم التوسعية بأيجاد قاعدة تقربهم من حدود العراق مستغلين ظروف الخلافة السيئة، ففي سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م استولى احمد بن بويه على الاحواز[١٢]، واتخذها مقرا يتطلع منه نحو الهدف الرئيس بغداد[١٣] ثم هاجم واسط سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م وتراجع عنها إلى

(١٠) مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص٢٧٥، ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص٢٦٩.

(١١) ابن الجوزي: المنتظم ط٦ ص٢٧١، الفخري ص٢٢٥.

(١٢) مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص٣٧٨.

(١٣) الزبيدي: العراق في العصر البويهي ص٢٣.

أصفهان[١٤] وفي سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م اتجه احمد بن بويه إلى البصرة وأظهر ان الخليفة المتقي كاتبه لحرب البريديين[١٥]. وعاود احمد بن بويه هجومه على واسط سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م ودخلها ومنها اخذ يخطط للاستيلاء على بغداد دون ان ينتظر من أحد ان يستدعيه ولم يلبث ان دخلها دون مقاومة في الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م[١٦] فدخل على الخليفة المستكفي بالله فخلع عليه وأعطاه الطواق والسوار وعقد له لواء وجعله (أمير الأمراء) ولقبه بـ (معز الدولة) ولقب أخاه أبا الحسن علي بـ (عماد الدولة) وأخاه أبا علي الحسن بـ (ركن الدولة) وأمر الخليفة المستكفي ان تضرب ألقابهم على الدينار والدرهم وأن يخطب لهم على المنابر أيام الجمع و العيدين[١٧] وأصبحت الدولة بأيديهم فأقاموا إمارة وراثية في مركز الخلافة.

تسلطهم على الخلافة:

لم يكتف البويهيون بما حصلوا عليه من الألقاب بل طالبوا الخليفة بزيادتها نتيجة لتدهور سلطة الخليفة فقد لقب عضد الدولة سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م بـ (الملك) وأضيف له لقب (تاج الملة)[١٨] كما لقب الخليفة الطائع بهاء الدولة سنة ٣٧٩هـ / ٩٨٩م بـ (بها الدولة وضياء الدولة)[١٩]. ثم لقب الخليفة القادر جلال الدولة سنة

---

(١٤) مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص٤١٠.

(١٥) مجهول: العيون والحدائق ج١ ص٢٨١.

(١٦) مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ص٤١٠

(١٧) مسكويه: ج٣ ص٨٥، ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص٣٤، اليوزبكي: الوزارة ص٢١٥.

(١٨) الصابي: رسوم دار الخلافة ص ١٢١.

(١٩) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ص٢٩.

٤١٨هـ / ١٠٢٧م بلقب (ملك الملوك الأعظم) ثم (ركن الدين)[٢٠]. وشارك الأمراء البويهيون الخلفاء في الخطبة والأماكن المقدسة في مكة والمدينة منذ سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م[٢١]، وكانت الخطبة في الأماكن المقدسة للخليفة وحده مما تعطيه حق السيادة الدينية على المسلمين جميعا، كما لم يكن لهم باعث أخلاقي يحثهم على طاعة الخليفة واحترام حقوقه الشرعية وصلاحياته في حماية الأرواح والأموال فقد جرد معز الدولة الخليفة المستكفي من حقه في وضع بيت مال المسلمين تحت تصرفه بل رتب للخليفة خمسة آلاف درهم يوميا لنفقته مع بعض الضياع[٢٢] بل تجرأ معز الدولة على مقام الخلافة فقام بخلع الخليفة المستكفي بعد اقل من شهرين على دخوله بغداد فاعتقله ثم سمل عيناه[٢٣].

وقد حاول معز الدولة أيضا بعد خلع الخليفة المستكفي ان ينقل الخلافة إلى العلويين ولكن أحد خاصته قال له: ليس هذا برأي فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لفعلوا مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو آمرهم بقتلك لفعلوا[٢٤] فأعرض معز الدولة عنها وأقام المطيع لله خليفة بدلا من المستكفي المخلوع.

---

(٢٠) القلقشندي: صبح الاعشى ج٤ ص١٦.

(٢١) مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ١٥٨، ابن الأثير الكامل ج٨ ص٧٠٩.

(٢٢) ابن الطقطقي: الفخري ص ٢٨٨.

(٢٣) المقدسي: البدء والتاريخ، ج٥ ص ١٢٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص١٣٠.

(٢٤) ابن الأثير: الكامل ج٩ ص١٤٩، ابن خلدون: العبر ج٣ ص٧٧٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٢١٣.

بويع المطيع لله بالخلافة وكان القيم بتدبير أمره معز الدولة وأصبح من جاء بعده من خلفاء بني العباس مقهورين خائفين وقد قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة(٢٥)، فقد وصف البيروني حالة الخلافة بقوله (ان الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه والذي بقي في أيدي العباسيين إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي(٢٦). ويؤكد هذه الحقيقة السيوطي(٢٧)، بقوله: ان عضد الدولة تجرأ على قطع الخطبة عن الخليفة الطائع مدة شهرين وذلك سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م. ومع ذلك فقد رضي الخليفة الطائع بالأمر الواقع ولكنه لم يسلم من اضطهاد بهاء الدولة له فقبض عليه سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م وخلعه وسمل عيناه ونهب أمواله(٢٨)، وجاهر البويهيون بإهانة الخلفاء أمام كبار رجال الدولة في المناسبات فقد فرضوا نفوذهم على الخلفاء بأن ألزموهم الخروج لاستقبالهم وزيارتهم في المناسبات فعندما عاد عضد الدولة من همدان بعث للخليفة الطائع ان يخرج لتلقية فلم يقدر ان يتخلف وجرى ذلك في حالة التهنئة والتعزية(٢٩) وفضلا عن ذلك فقد سعى البويهيون في دار الخلافة إلى إضعاف الأسرة العباسية لتبقى ضعيفة وعاجزة عن مقاومتهم بخلق حالة النفور والعداء بين أفراد الأسرة العباسية وذلك بالعمل على خلع خليفة وتنصيب من يناصبه العداء للإبقاء على حالة الشقاق قائمة بينهم فعندما خلع معز الدولة الخليفة المستكفي جاء بالمطيع خليفة وهو

---

(٢٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ص٣٤٦، ابن كثير: البداية ج١١ ص٢١٢.

(٢٦) البيروني: الاثار الباقية ص ١٣١.

(٢٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٦٥٣، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٦٨.

(٢٨) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ج٣ ص٢٠١، الصفدي: نكت الهميان ص١٩٦.

(٢٩) ابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٠٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٦٥٣.

يعلم ما كان بينهما من عداء شديد[٣٠]، وكذلك قيام بهاء الدولة بخلع الخليفة الطائع وولى مكانه القادر بالله الذي كان هاربا من الخليفة الطائع إلى البطيحة لعداء بينهما[٣١] وقد غدا الخلفاء ألعوبة بأيدي البويهيين يولونهم ويعزلونهم متى شاؤوا وجردوهم من بعض ألقابهم وامتيازاتهم فحذفوا لقب أمير المؤمنين من الخطبة والسكة واكتفوا بلقب خليفة وجردوهم من حق اختيار الولاة والقواد والوزراء[٣٢]، وأضحت صلاحياتهم لا تتعدى الأمور الدينية كتعيين القضاة وأئمة المساجد وذكر اسمهم في خطب الجمعة والعيدين والسكة وقد أبقى البويهيون هذه الامتيازات لاعتبارات دينية ولخوفهم من الرأي العام الإسلامي الذي اعتاد الخلافة العباسية ولذا فقد تظاهروا باحترامهم للخليفة وسلطانه لان ذلك يعطيهم الشرعية في حكم الدولة بينما لم يكن في الواقع له في الأمر شيء ولم يكتف البويهيون بسيطرتهم على الخلافة والدولة بل استولوا على الأموال أيضا فاستولى معز الدولة على المكوس، وأخذوا أموال الناس بالباطل، وأقطع قواده وأصحابه القطائع فبطلت الدواوين واختلف حال الفرس وعظم الخراب وما تبعه من الغلاء وازدياد الظلم بمصادره الرعية والحيف في الجباية وإهمال النظر في وسائل الري ونتج عن ذلك اضطراب الأحوال الاقتصادية وظهور المجاعات وانتشار الأوبئة فاضطر الناس في بغداد ان يأكلوا السنانير والكلاب[٣٣] وقد وصف التوحيدي[٣٤]، حالة العراق

---

(٣٠) المسعودي: مروج الذهب ج٥ ص٢٤٥.

(٣١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٤٨، ابن الجوزي: المنتظم ط٧ ص١٤٧.

(٣٢)ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٢٨٨.

(٣٣) أبن كثير: البداية والنهاية، ج١١ ص٢١٤.

(٣٤) التوحيدي: مثالب الوزيرين ص٣-٥.

في عهدهم بقوله (انه بيت الفتن والغلاء وهو في كل يوم إلى الوراء ومن الجور والضرائب في جهد وبلاء).

أثرهم في تمزيق وحدة المجتمع والدولة

وقد سعى البويهيون إلى إثارة النزعات الطائفية بهدف تمزيق وحدة المجتمع الإسلامي وكان من الاثار الخطيرة لهذه السياسة واجهت البلاد الحروب الأهلية وتفشي الفوضى الدينية والاجتماعية وصحب ذلك انتعاش النزعة العنصرية والشعوبية فعمت أرجاء البلاد طيلة فترة التسلط البويهي الفتن منها التي عمت بغداد سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م حيث نهبت الكرخ واستمرت الفتن المذهبية بعدها(٣٥) كما أمر معز الدولة منذ سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م ان تغلق الأسواق وان تلبس النساء المسوح من الشعر وان يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن في عاشوراء لأحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (رضي الله عنه)(٣٦) في الوقت الذي كان (الدمستق) ملك الروم يعوث فسادا في دار الإسلام ففي سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤م تقدم دمستق يغزو بلاد الشام بلدة بعد الأخرى كالمصيصة وادنة وطرسوس بينما كان معز الدولة بها يهاجم الموصل والجزيرة وجزيرة ابن عمر يقاتل بني حمدان للكسب والحصول على الأموال من بلاد المسلمين(٣٧).

---

(٣٥) ينظر ابن الجوزي: المنتظم لحداث السنوات (٣٣٩هـ، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٨٤هـ، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٦-٤٠٨، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥هـ).

(٣٦) ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص٢١٣، ص٢٢١، ص٢٤٣، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٢٣.

(٣٧) ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ص٢٤٤، اليوزبكي: الوزارة العباسية ص٢١٩.

وقد تجرأ الدمستق ان يبعث على لسانه بقصيدة يسب فيها الإسلام ويهدد باحتلال بلادهم والحرمين الشريفين وسبي أهلها ولم تهز المشاعر الدينية معز الدولة بالرد عليه أو إيقاف تقدمه، ومن قصيدته التي بعثها إلى الخليفة العباسي(٣٨).

من الملك الطهر المسيحي مالك		إلى خلف الأملاك من آل هاشم
اما سمعت اذناك ما انا صانع		ولكن دهاك الوهن عن حل حازم
ثغوركم لم يبق منها لوهنكم		وضعفكم الا رسوم المعالم
إلى كل ثغر بالجزيرة آهل		إلى جند قنسيركم فالعواصم
أخذنا النساء ثم البنات نسوقهم		وصبيانهم مثل المماليك خادم
إلى حلب الشهباء استبحنا حريمها		وهدم منها سورها كل هادم

واستمرت الروم تهدد بلاد الإسلام طيلة عهود خلفاء معز الدولة وتعمل فيها القتل والنهب والتدمير، ففي سلطنة بختيار ابن معز الدولة هاجم الروم بلاد الشام واستغاث أهلها بالخلافة فطلب بختيار مالا من الخليفة المطيع مدعيا صرفه على الجهاد فأجابه الخليفة قائلا (الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي والي تدبير الأموال والرجال، وأما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفايتي، وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الائمة فيه، وانما لكم من هذا الاسم الذي تخطبون به على منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله(٣٩). فصار من أموال الخليفة ولم يغز(٤٠).

---

(٣٨) ابن كثير: البداية ج١١ ص٢٤٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدولة ص٢٩٤.

(٣٩) مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ص٣٠٧، اليوزبكي: الوزارة ص ٢٢٠.

(٤٠) ابن كثير: البداية ج١١ ص٢٦٦.

وأهمل البويهيون المسؤولية الدينية والسياسية والاجتماعية التي يفرضها عليهم وجودهم في مركز الخلافة الإسلامية وركزوا على تثبيت نفوذهم في العراق والمشرق وأهملوا بقية أقاليم الدولة العباسية، وخاضوا صراعات طويلة مع الإمارات الإسلامية التي كانت على علاقات حسنة مع الخلافة العباسية كالحمدانيين والعقليين في الموصل وحلب والجزيرة وكذلك مع السامانيين والغزنويين في المشرق هادفين إلى إضعاف أنصار الخلافة العباسية لإحكام سيطرتهم عليها والى ذلك أشار المسعودي إلى حال الخلافة حتى عهد المطيع بقوله (إذ كانوا (الخلفاء) كالمولى عليهم لا أمر ينفذ لهم اما ما نأى عليهم من البلدان فتغلب على أكثرها المتغلبون. واقتصروا على مكاتبتهم بامرة المؤمنين والدعاء لهم على المنابر، واما بالحضرة فتفردوا بالأمور غيرهم...)[٤١].

وقد حدث للخليفة المطيع فالج فخلع نفسه وتسلم الأمر ولده الطائع وقد اشتدت المنافسة بين أمراء البيت البويهي وصحب ذلك حروب طاحنة بين عز الدولة بختيار وابن عمه عضد الدولة سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٤م انتهت بمقتل عز الدولة وتملك عضد الدولة العراق[٤٢]. ولم يكن عضد الدولة اقل استبدادا بالخلافة والدولة ممن سبقه من أمراء بني بويه فاستمرت البلاد تعاني الاضطرابات والفقر بسبب تدهور مؤسسات الدولة وانصراف عضد الدولة بتحقيق طموحاته في الحصول على الأموال والألقاب[٤٣]. ومات عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م فخلع الخليفة الطائع على صمام الدولة ولقبه (شمس الملة)[٤٤]. وكان صمام الدولة سيئ المسيرة

(٤١) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٤٠٠.

(٤٢) ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٣٦٧

(٤٣) الذهبي: دول الإسلام ج١ ص ١٦٧.

(٤٤) ابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٢٠، الذهبي العبر ج٢ ص٣٦٢.

فزاد الضرائب على الشعب واستمر في إثارة النزعات المذهبية مما أدى إلى وقوع الفتن في أهلها لا سيما تلك التي حدثت بين الجند الديلم والأتراك(٤٥). وعاث العيارون ببغداد ونهبوا الدور والأسواق(٤٦). وفي سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٦م دخل شرف الدولة بغداد واعتقل صمام الدولة فخلع الخليفة الطائع عليه وتوجه وطوقه وعقد له لوائين ولقبه بـ (السلطان) بدلا من أمير الأمراء(٤٧). وفي سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م مات شرف الدولة فخلع الخليفة الطائع على أبي نصر ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقدم إليه فرس بمركب مذهب(٤٨).

ولم يلبث أن غضب بهاء الدولة لقيام الخليفة بحبس أحد خواصه فدخل عليه ومعه بعض أصحابه فجذبوا الخليفة وأنزلوه من سريره والخليفة يستغيثه فلا يغيثه أحد وحمل إلى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وسملوا عينيه بعد أن نهبت دار الخلافة وبايعوا القادر بالخلافة وذلك سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م(٤٩).

وقد أستبد بهاء الدولة بالسلطة دون الخليفة فاضطربت البلاد وعمت الفوضى وعاث العيارون فسادا ببغداد سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٢ وفي سنة ٣٩٠هـ /٩٩٩م عظم أمر الشطار وهاجموا بيوت الناس نهارا جهارا فقضى عليها إلا ان خطرهم تجدد سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠١م فعهد بهاء الدولة إلى عميد الجيوش لاعادة الأمن(٥٠).

---

(٤٥) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ج٥ ص١٣٢.

(٤٦) ابن كثير

(٤٧) ابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٣٥.

(٤٨) ابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٤٨.

(٤٩) الصفدي: نكت الهيمان ص١٩٦، ابن الأثير ج٩ ص٢٧، ابن الجوزي ط٧ ص١٥٦.

(٥٠) الذهبي: العبر ج٣ ص٤٦.

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م وولى الخليفة القادر مكانه (سلطان الدولة). وتولى بين سنتي ٤٠٣هـ ـ ٤٤٠هـ /١٠١٢ ـ ١٠٤٨م على كرسي الإمارة من آل بويه كل من سلطان الدولة، ومشرف الدولة وجلال الدولة، وقد كانت البلاد خلالها تعاني من ثورات الجند وفتن العيارين والشطار والمجاعات وانعدام الأمن واحتدام الصراعات المذهبية، فقد تولى في أواخرها إمارة الأمراء في بغداد أبو كالجار والذي توفي سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م فنهبت خزائنه وحريمه وجواريه فسلطن الخليفة القائم بأمر الله ابنه خسرو فيروز ولقبه بـ (الملك الرحيم)[٥١]. واستمر حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م عانت البلاد الويلات من حروب ومجاعات والخلفاء من القهر والهوان مما اضطر الخليفة القائم بأمر الله أن يكاتب محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بـ (طغرلبك) يستنهضه على المسير إلى العراق فوصل طغرلبك بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م فقبض طغرلبك على الملك الرحيم آخر أمراء البويهيين وحبسه في قلعة السيروان[٥٢]. وقيل طرحه في بئر فمات[٥٣].

ويبدو من دراستنا لهذه الحقبة من تاريخ الدولة العباسية ان الخلفاء الذين عاصروا البويهيين لم يكن بمقدورهم الثورة على هذا الواقع المرير وتحرير الخلافة والبلاد من سيطرتهم ويعود ذلك إلى فقدان الخلفاء القوة العسكرية التي تعينهم على الإطاحة بالبويهيين فكان الجيش بويهيا وبيدهم مقاليد الدولة العسكرية والمالية والإدارية كما ان الخلفاء لم يلجؤوا إلى الشعب والأمة في مواجهتهم عدا

---

(٥١) الذهبي: العبر ج٣ ص١٨٥، ابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٣٦، اليوزبكي الوزارة ص٢٣٠.

(٥٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٩ ص٢٩٩.

(٥٣) ابن الجوزي: المنتظم ج٨ ص١٦٦.

محاولات لم يقدر لها النجاح في التخلص من البويهيين كمحاولة الخليفة المستكفي الاستعانة بالحمدانيين، ومحاولة الخليفة الطائع الاستعانة بالجند الأتراك ضد البويهيين[٥٤]. كما سعى الخلفاء المتأخرون منهم الخليفة القادر بالله وابنه القائم بأمر الله إلى اللجوء إلى الشعب وذلك بالتقرب من الفقهاء ورجال الدين[٥٥]، لتقوية مركزهم الديني والسياسي بهدف إعادة مكانة الخلافة وحقوقها الشرعية كما اعتمد الخلفاء في مقاومة النفوذ البويهي على بعض حركات العامة كحركات العيارين والشطار، فقد هاجموا الوجود البويهي في بغداد ووقفوا إلى جانب الخلافة فضلاً عن مواقف بعض أمراء الأقاليم منهم الحمدانيون، وكذلك الثورات التي قام بها بعض زعماء القبائل العربية في العراق منهم بني شاهين في البطائح ٣٣٨هـ / ٩٤٩م وثورات بني مزيد في الحلة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م[٥٦]، إلا ان هذه المحاولات والثورات باءت بالفشل بفعل ما أصاب الدولة العباسية من تمزق في وحدتها السياسية إلى دويلات متنازعة، وأمة تعصف بها الفتن المذهبية فكان على الخليفة القائم بأمر الله ان يستعين بقوى جديدة فوجد في السلاجقة خير معين له.

---

(٥٤) الهمداني: تكملة تايخ الطبري، ص٢٦٠.

(٥٥) ينظر الماوردي: مقدمة كتابه الاحكام السلطانية والولايات الدينية.

(٥٦) حسن: المقاومة العربية للتسلط البويهي ص ١٦١ وما بعدها.

Abstract

The Arabs Facing the Buwaihi's invasion in the Abbasia period 945 - 1055 A. D. / 334 - 447 A. H.

Prof. Tawfiq S. Al- Yuzbaki(*)

The Buwaihis are Bersians who lived to the south of the Gaspian Sea. They Comerted to Islam by Ali bin Hassan Al-Zaydi known as Aroosh. Buwaihis sons came to Baqhdad 945/A. D. and they quickly got high ronking positions. They tried to oust Caliph Mustakfi and more power to the Mawis. They Buwaihis humiliated people and sazed their property. But sharafu aldawla entered Baghdad and fried to oust the Khalid 'Taaya'. He was finally succeeded by Caliph Al-Qaader's son, called 'The Merciful King'. This lasted till 447 A. H. / 1055 A. D., When Caliph Mohamed Bin Saljooq called (Toghrulbak) entered Gaghdad and arrested the 'Merciful King'.

(*) College of Arts, University of Mosul